- **مفهوم الثقافة و الشخصية.**

عرفت الإنثروبولوجيا النفسية عالمياً بعنوان ((الثقافة والشخصية)) وأخذ ينتشر هذا الأصطلاح و يزداد الاهتمام ببحث موضوعاته بصورة سريعة للغاية بالنسبة لحداثة نشأة هذا الفرع.

بالرغم من هذا الانتشار السريع لاصطلاح ((الثقافة والشخصية)) إلا أن صاحبه اعتراضات تنادي بتغييره، فمثلاً يري العالمان ((كلاكوهن)) و ((موراي)) أن أصطلاح ((الثقافة والشخصية)) قد يفهم تناقض وثنائية مثل الذي يوجد في اصطلاح ((الروح والمادة)) ، لذلك يفضلون استخدام اصطلاح ((الثقافة في الشخصية أو الشخصية في الثقافة)).[1]

ويري دكتور محمد الجوهري في كتابه (علم الفلكلور) أنه من الأفضل أطلاق مصطلح ((الثقافة والشخصية)) علي علم الأنثروبولوجيا السيكولوجية وليس مصطلح ((الشخصية والثقافة)) وذلك لأنه بالرغم من أن هناك علاقة تتسم بطابع الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر بين الثقافة والشخصية إلا أن الثقافة هي الأكثر عطاء وتأثيراً في الشخصية والعكس غير صحيح ، وهذا ما سوف نناقشه بالتفصيل في موضوع العلاقة بين الثقافة والشخصية.

يتحدد مفهوم الثقافة والشخصية في الدراسة العلمية للعلاقة بين بينهما، او بحث التوافق بين الخواص النفسية لأعضاء جماعة ما، وثقافة تلك الجماعة، وهو فرع من الانثروبولوجيا الثقافية.

وتعرف الانثروبولوجيا النفسية بعين هذا التعريف. ويرفض المختصون في " الثقافة والشخصية" مبدأ الحتمية الثقافية في دراسة الشخصية، أي رفض اعتبار الثقافة (الحضارة) هي العامل الوحيد المحدد للشخصية، ويرون ان هناك عوامل كثيرة تؤثر في تكوين شخصية الانسان ونموها.كما ان هناك تأثير متبادل بين "الثقافة" و " الشخصية". وقد أثبتت الدراسات الميدانية خطأ الحتمية الثقافية ولم يعد يدافع عنها احد في الوقت الحاضر.

تسمّى الأنثروبولوجيا النفسيّة أيضاً (الثقافة والشخصيّة)Culture and Personality. وذلك بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين الثقافة والشخصيّة الإنسانية. فقد أثبتت بعض الدراسات أنّ التطابق في التقييمات المستقلّة للمعلومات التي جمعت، بقصد دراسة معادل " الثقافة – الشخصيّة " بلغ حدّاً كبيراً يدلّ على توقّع حدوث تعاون مثمر، بين الأنثروبولوجيين والتحليل النفسي في أبحاث أخرى.ويدلّ أيضاً، على أنّ من المستحسن أن يتدرّب الباحث على فروع علمية عديدة حتى يتمكّن من إجراء المراحل المختلفة من البحث والتحليل، والتي تتطلّبها طريقة التركيب " السيكو- ثقافي". (هرسكوفيتز، 1974، ص 53)

ومن هذا المنطلق، أكّدت معظم التعريفات التي تناولت مفهوم الثقافة، ارتباطها بشكل أساسي بالنتاجات / الإبداعية والفكرية / للإنسان. وهذا يعني أنّ الثقافة ظاهرة ملازمة للإنسان، باعتباره يمتلك اللغة، واللغة وعاء الفكر، والفكر ينتج عن تفاعل العمليات العقلية والنفسية التي يتمتّع بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحيّة. فالعناصر الثقافية وجدت معه مذ أحسّ بوجوده الشخصي / الاجتماعي، وأخذ مفهومها يتطوّر ويتّسع، وتتحدّد معالمها مع تطوّر الإنسان، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن .

فموضوع الأنثروبولوجيا النفسية، يتحدّد إذن، في العلاقة بين الثقافة والشخصيّة، هذه العلاقة التي تسير في اتّجاهين متكاملين : اتّجاه يأخذ أثر الثقافة في الشخصيّة، واتّجاه يأخذ أثر الشخصيّة في الثقافة. ومن هنا، فقد ساعد ظهور الأنثروبولوجيا النفسيّة، علماء النفس في الوصول إلى فهم أفضل للمبادىء التي تحكم تشكيل الشخصيّة، وأثار في الوقت ذاته اهتمام علماء الأنثروبولوجيا لدراسة الأنماط الأساسية للشخصيّة في المجتمعات المختلفة، قديمها وحديثها.

---

[1] عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2001): 167:166